التمثيل فيها حسن والخلاعة قليلة

ويدخل في هذا الباب المكاتب وكثير منها مجانيٌّ ويجد الطالب فيها اشهر الجرائد اليوميَّة والاسبوعيَّة والشهريَّة بين سياسيَّة وعلميَّة ودينيَّة وزراعيَّة وصناعيَّة وكثيرًا من الكتب العلميَّة والادبيَّة فيقرأُ ما يشاء منها ولا يطالب بدرهم . وكان امام المنزل الذي نزلت فيهِ مكتبة من هذا القبيل كنت ارى الناس فيها رجالاً ونساء جلوسًا حول موائد القراءة او وقوفًا امام مناصب الجرائد يطالعون فيها الى الساعة العاشرة ليلاً فهي تغني الفقراء منهم عن الاشتراك في الجرائد الكثيرة وتغنيهم جميعًا عن اضاعة الوقت في الملاهي الَّتي لافائدة لهم منها

طبائع النمل وبيظهُ

النمل من صف النحل والزنابير وهو يشبه النحل في بنائهِ وطبائعهِ وطرق معيشتهِ ولهُ اشكال كثيرة تبلغ ثلاثة آلاف عدًّا منتشرة في كل الاقاليم الحارَّة والمعتدلة . وكان في الارض قبل ان وُجد الانسان فيها ولم تزل آثارهُ في قطع الكهرباء الباقية من العصور القديمة . وقد وصفهُ المتكلمون في طبائع الحيوان من قبل ايام ارسطوطاليس وابلينيوس ووصل ما كتبوهُ الى العرب فلم يزيدوا عليهِ سوى الخرافات والاوهام مع كثرة النمل في بلادهم وسهولة البحث عن طبائعهِ . قال الدميري في حياة الحيوان الكبرى ما نصهُ :

النمل معروف الواحد نملة والجمع نمال وارض نملة ذات نمل وطعام منمول اذا اصابهُ النمل وكنيته ابو مشغول والنملة ام نوبة وام مازن وسميت النملة نملة لتنقلها وهو كثرة حركتها وقلة قوائمها والنمل لا يتزاوج انما يسقط منهُ شيء حقير في الارض فينمو حتى يصير بيظًا والبيض كلهُ بالضاد المعجمة الساقطة الاَّ بيظ النمل فانهُ بالظاء المشالة . . . ويقال ان حياتهُ ليست من قبل ما يأكلهُ وذلك لانهُ ليس لهُ جوف ينفذ فيهِ الطعام ولكنهُ مقطوع نصفين وانما قوتهُ اذا قطع الحب في استنشاق ريحهِ فقط وذلك بكنيهِ . . . ومن اسباب هلاكهِ نبات اجنحتهِ فاذا صار كذلك اختطفت العصافير لانها تصيدهُ في حال طيرانهِ وقد اشار الى ذلك ابو العتاهية بقولهِ

واذا السنوت للنمل اجنحة حتى يطير فقد دنا عطبهُ

هذا ما ذكرهُ الدميري من طبائع النمل والطبيعي منهُ خطأٌ سدًى ولحمة ثم اتبعهُ بكلام طويل لاعلاقة لها بطبائع النمل على الاطلاق . وقال القزويني في عجائب المخلوقات ان عمر النمل " لا يكون اكثر من سنة " وهو خطأ ايضًا . الاَّ ان علماء الافرنج اقتفوا خطوات علماء

اليونان فحصوا العلوم الطبيعية من الاوهام والاحكام التي لا دليل على صحتها واعتمدوا في ما كتبوهُ عن طبائع الحيوان على المشاهدة والامتحان فألفوا في ذلك كتبًا كبيرة مشحونة بالغرائب والفوائد

ومما حققوهُ ان في كل قرية من قرى النمل اناثًا وذكورًا وعمالاً فالانثى يطلق عليها اسم الملكة يكون لها اربعة اجنحة كما ترى في الشكل الاول وهي مكبرة فيهِ قصدًا

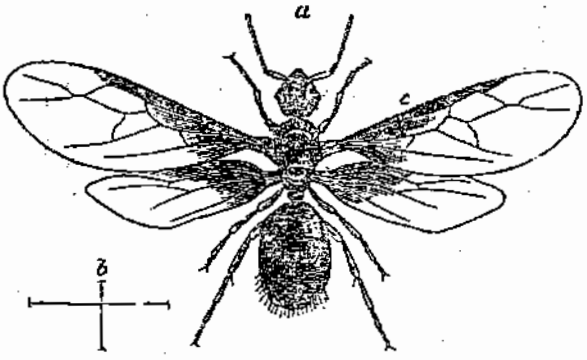

الشكل الاول

وحجمها الطبيعي اصغر من ذلك وهو كالخطين المتقاطعين تحت الحرف b فالخط القائم كناية عن طول النملة من رأسها الى آخر جسمها والخط العرضي كناية عن اتساعها من طرف الجناح الواحد الى طرف الجناح الآخر ولكنها تقطع هذه الاجنحة قبلما تبيض. ولا بد من ان يكون في كل قرية من قرى النمل انثى واحدة او اكثر وهي في الغالب اكبر من بقية نمل القرية واجمل منها لونًا ولها حمة تلسع بها للدفاع عن نفسها وللتسلط على رعيتها التي قد تبلغ عشرة آلاف نملة عدًا

والذكر مجنح ايضًا كالانثى ولكنهُ اصغر منها جرمًا كما ترى في الشكل الثاني. والعمال اناث غير تامة الخلق وعليها مدار الاعمال كلها كما سيجيء. وقد يبيض بعضها كما حققهُ العلامة الطبيعي السر جون لبك ولكن اولادها تكون ذكورًا كلها. وكثيرًا ما يكون في القرية الواحدة نوعان من العمال نوع كبير ونوع صغير كما ترى في الشكل الثالث والرابع وكل منهما مكبر كثيرًا حتى تظهر اعضاؤهُ المختلفة

فاذا بلغت الذكور والاناث اشدها من النمو تركت القرية التي ربيت فيها وطارت في الهواء قصد المزاوجة. فاذا نظرتَ اليها حينئذٍ من مكان مرتفع ظننتها شرار النار يتطاير

في الهواء لما ينعكس عن اجنحتها وحلى رؤوسها من النور الباهر واذا نظرت اليها من مكان منخفض ظننتها عمودًا من الدخان يرقى الى طبقات الجو

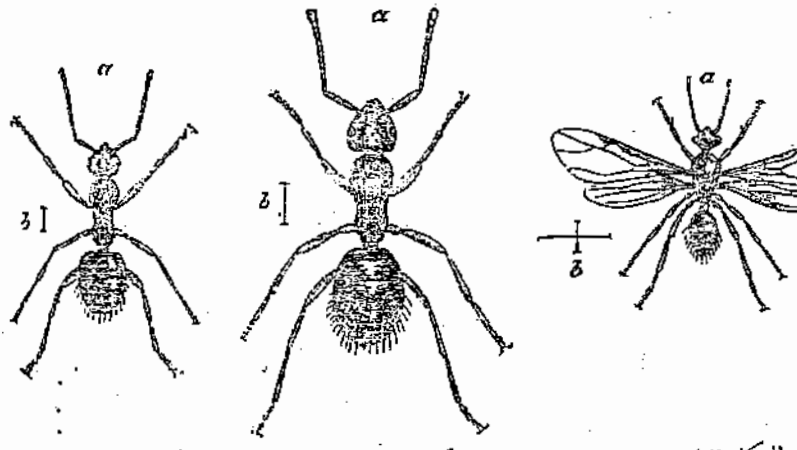

الشكل الرابع الشكل الثالث الشكل الثاني

ذكر بعضهم في احدى الجرائد الانكليزيَّة ان الدخان علا من قبة احدى الكنائس في جرمانيا سنة ١٨٦٦ فلم يشك الذين رأوهُ ان النار اشتعلت في تلك الكنيسة ودعوا رجال المطافىء فاقبلوا سراعًا بآلاتهم الكثيرة ونصبوا السلالم وصعدوا الى قبة الكنيسة ولم يكادوا يبلغون اعلاها حتى جعلوا يدافعون عن انفسهم كن اصابهُ دبر نحل وذلك لانهم رأوا ان ما حسبوهُ دخانًا انما هو الوف مؤلفة من النمل الطيَّار وكان قد طار من قراهُ ذكورًا واناثًا ليتزاوج في الهواء

وذكر العلامة هويت انهُ رأى سربًا من النمل طائرًا في الهواء وكانت اجنحتهُ تتألق في نور الشمس كانها حجارة الالماس ثم علا والتفَّ على نفسهِ كالدخان وكان تحتهُ شجرة صغيرة وقع بعضهُ عليها فظهرت كانها شعلة من نار . وكثيرًا ما تتألق ألوان النمل وهو طائر فيظهر كعنق الحمام او كقوس السحاب بالنور المنعكس عن اجنحتهِ وحلاهُ والمستطير منها

ووقت المزاوجة قصير لان الرياح تعبث بالنمل الطيار والطيور تقصدهُ من كل ناحية فيقع اكثرهُ فريسة لها . وتموت الذكور بعد المزاوجة ان لم تقتل واما الاناث ألَّتي تسلم من الهلاك فتصنع لها قرية تبيض فيها او تجدها عمال قرية قديمة فتأخذها الى قريتها لتبيض فيها وهو الاغلب

واول شيء تشرع فيهِ الانثى بعد دخولها القرية هو انها تقطع اجنحتها بفمها لكي لا تعيقها في عملها واذا اتفق لها ان وقعت بقرب قرية قديمة وحملها العمال اليها اجتمعن حولها يرقصنَ ويطربنَ ويظهرنَ كل دلائل السرور والابتهاج وقام كثيرات منهنَّ على خدمتها ولا يمضي وقت طويل حتى تشرع تبيض بيضها وهنَّ يأخذنهُ الى المخادع ٱلَّتي يربينهُ فيها . والبيض صغير جدًّا حتى يعسر على المربيات ان يحملنهُ بيضة بيضة ولكنهُ غروي القوام فيلتصق بعضهُ ببعض كما ترى عند الحرف a في الشكل الخامس

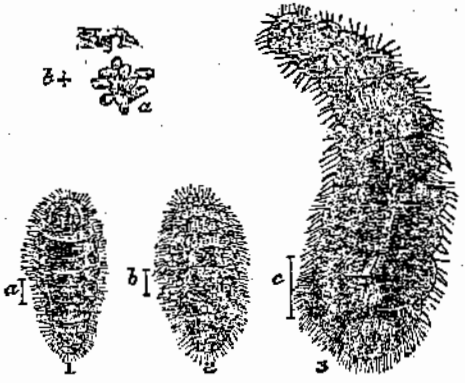

الشكل الخامس

والبيوض العشر المصورة هنا مكبرة كثيرة وهي في الاصل كحبوب الرمل الصغيرة حتى ان مجموعها يساوي الصليب الصغير الذي بجانبها والبيض ينقف عن دود صغير لا ارجل لهُ بعد نحو اسبوعين الى ستة اسابيع

وترى عند الرقم 1 صورة الدودة من بطنها . وعند الرقم 2 صورتها من ظهرها . وعند الرقم 3 صورة الدودة ٱلَّتي تكون منها انثى النمل. وتعتني المربيات بهذه الديدان اعتناء شديدًا فتصعد بها الى اعالي القرية حينما تشرق الشمس لتدفئها بحرها وتنزل بها الى اسفل القرية حينما يخيم الليل حفظًا لها من بردهِ . وكلما جاعت هذهِ الديدان مدَّت عنقها كما ترى في صورة دودة الانثى المرسومة عند الرقم 3 فتأتيها احدى المربيات بالطعام وتزقها زقًّا وهي تطعم ذود الاناث اكثر مما تطعم دود الذكور والعمَّال ولعل كثرة الغذاء هي ٱلَّتي تجعل الدودة انثى . ولا بد من إطعام كل دودة مرارًا كثيرة في النهار الَّا اذا كان البرد شديدًا. ولا تقتصر المربيات على اطعام هذه الديدان

بل تمسح ابدانها بافواهها وقرونها حتى تبقى نظيفة على الدوام والخط الذي بجانب كل دودة يعادل طولها الطبيعي

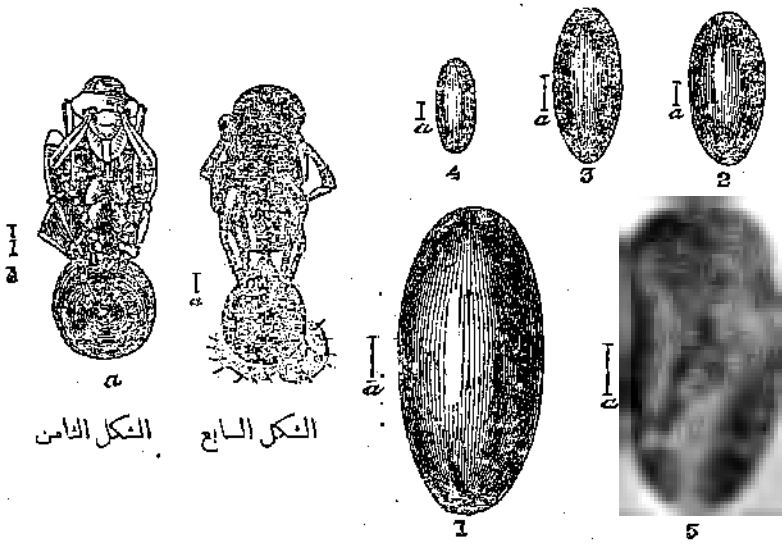

الشكل الثامن الشكل السابع الشكل السادس

وحتى بلغت الديدان اشدها تنسج كل دودة منها فيلجة (شرنقة) من الحرير تنام فيها. وترى صورة هذه الفيالج في الشكل السادس فالتي فوق الرقم 1 فيلجة الانثى والتي فوق الرقم 2 فيلجة الذكر والّتي فوق الرقم 3 فيلجة العامل الكبير والّتي فوق الرقم 4 فيلجة العامل الصغير وكلها مكبرة عن اصلها وطول كل منها اصلاً قدر الخط القائم بجانبها . ولا بد من الاعتناء التام بهذه الفيالج فتحملها المربيات من مكان الى آخر وتعرضها للشمس ثم تعيدها الى مخادعها كل يوم ولا سيما اذا وقع المطر على قريتها واما اذا عبثت بالقرية يد انسان او رجل حيوان فهناك يظهر العمال اقصى الهمة واشد النشاط فيحملن البيوض من بين الانقاض ويسرعن بها الى اماكن الامان ريثما تأخذ بقية العمال في رفع الانقاض وبناء ما تهدَّم واصلاح ما تخرَّب. ولا يعلم الا الله مقدار ما يبذل من القوى العقليَّة في تلك الاعمال

وتسهر المربيات على الفيالج المؤتمنة عليها ساعة بعد ساعة ويوماً بعد آخر الى ان تسمع منها حركة الحياة فتبادر ثلاث او اربع منها الى الفيلجة الّتي بدت علامة الحياة

من الجنين الذي فيها ويقطعن خيوط حريرها بمشافرهن ويشققنها من عند رأس الجنين ثم يوسعن الشق رويدًا رويدًا كما ترى في الصورة المرسومة فوق الرقم 5 في الشكل السادس ويخرجن الجنين من الفيلجة ولكنهُ يكون متمطًا بقماط آخر يربط اعضاءهُ بعضها ببعض كما ترى في الشكل السابع والثامن والاول صورة الجنين من صدرهِ والثاني صورتهُ من ظهرهِ وقد ازيل عنهُ اكثر القماط . فيزلن هذا القماط عنهُ ويمحن بدنهُ بالاعتناء التام واذا كان من الاناث او الذكور مسحن اجنحتهُ ايضًا . ويعتنين بهِ مهما كان نوعهُ اعتناء شديدًا ويتبعنهُ كيفما سار يطعمنهُ ويرشدنهُ ويرينهُ ما في القرية من الاسراب والمخادع حتى يتعلم طرقها جيدًا ثم يصعدن مع الذكور والاناث من هذا الفوج الجديد الى اعلى القرية حينما تبلغ اشدها وتطلب المزاوجة ويطعمنها آخر مرةٍ هناك ويودعنها الوداع الاخير ويقفن ينظرن اليها وهي تطير على اجنحة الرياح ثم يعدن الى القرية آسفات على فراقها داعيات لها بالخير والنجاح

والنمل الذي يطير يتزاوج ويهلك اكثرهُ كما تقدم وتقع بعض اناثهِ في مكان تبني لها فيهِ قرية جديدة او يصادفها نمل قرية أُخرى فيأخذها الى قريتهِ ويدور الدور كما تقدم . وقد تعيش الانثى في القرية الواحدة سنوات كثيرة

كنوز دهشور

اردنا مشاهدة المدافن التي اكتشفها الموسيو ده مرجان مدير دار التحف المصريَّة بقرب اهرام دهشور واستخرج منها الكنوز الثمينة الَّتي اتينا على ذكرها في الجزء الماضي من المقتطف فقصدناها مع عزتلو احمد بك كمال الامين الوطني في دار التحف المصريَّة وركبنا قطار الصعيد من محطة مصر الجديدة وهي اول مرة دخلنا فيها هذه المحطة . ولقد احسن بانوها في اختيار الشكل العربي لما من حيث الهندسة والزخرفة وياحبذا لو جاروا العرب ايضًا وبنوها بحجارة صلبة تزخرفها بلونها الطبيعي لا بطليها بالجير (الكلس) الملوَّن . فان هذا البناء الفخيم الذي تظهر عليهِ الآن الطلاوة والبهجة لا تمضي عليهِ سنون كثيرة حتى تكدرَّ ألوانهُ وتتهاتَّ جدرانهُ

وسار بنا القطار الساعة الثامنة فبلغ محطة البدرشين قُبَيل الساعة التاسعة وسرنا من هناك بين مروج تدرَّج لون حنطتها وشعيرها من خضرة الزمرُّد الى صفرة النضار.